Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عاطفيتها المسرفة ، ربما ، وها أنذا أكتبها مع ذلك بلا خوف . لن أكتبها ، لم يكن يجب أن أكتبها ، وقد كتبتها ، ها أنذا أكتبها بكل الأفعال «هذه الفقرة فاضحة الدلالة على عالم إدوار وعلاقته بالكتابة ، فالفن والشعر والإبداع كله يفيض متدفقا من وفاضه ، والخوف وعدم الجرأة يحدان من انطلاقه ويحاربان توفزه ، ويظل الفعل مترددا بينهما فى منطقة مبهمة هى التى تمثل فضاء الكشف الجمالى لديه ، فيقع على حافة الأشياء دون أن يمسك بقلب التجربة الممضة التى تحرك كيانه .

يسجل الراوى / الكاتب فى حريق الأخيلة خطابا مدبجا ببلاغة ماقبل منتصف القرن فى المدارس الابتدائية بعثه إليه أستاذه السابق «عبد الحميد أفندى» مدرس اللغة العربية وزينه بقصيدة « عصماء» تحيى مجد عبد المجيد الكاتب ويعلق على مشروعه الآن فى إحياء هذه الفترة من عمره قائلا : « ليست هذه سيرة ذاتية ، بمعنى ما ، وإنما أريدها أن تكون رواية ، يعنى . . » ويهمنا من هذا التعليق أمران : أحدهما هو التأرجح الواضح فى النص بين الرواية باعتبارها خلق عالم متخيل ، والسيرة الذاتية بطابعها التوثيقى ، فهناك مئات الإشارات لعناصر واقعية تاريخية فى سيرة المؤلف الشخصية وأصدقائه ؛ الدكتور عبد الستار عكاوى مثلا وتبرمه من الجامعة وانتظاره لأوراق إعارته لجامعة الكويت لابد أن يكون الدكتور عبد الغفار مكاوى ، شفيق خله المترجم فى الأمم المتحدة له مسمى قريب كذلك ، وأسماء أخرى يتم تحويرها قليلا حتى تصبح روائية ، وليس من المفيد نقديا تتبعها ولامطاردة أشخاصها الحقيقيين لإثبات طابعها التوثيقى فهذا لايزيد من مصداقية الرواية فنيا . أما الملاحظة الثانية فهى اقتران الطابع الكتابى ببعض الخواص الشفاهية فى النص ، وذلك يتجلى فى استخدامه للازمة « يعنى» فى نهاية الجملة وما تضفيه من مسحة عفوية تلقائية على الكلام .

على أن الخاصية البارزة للرواية ، والمربكة للقارئ فى الآن ذاته ، هى عدم اتساق التسلسل الزمنى ، فتواريخ الرسائل ترقص باستمرار، وتتراوح بين ٣ مارس ١٩٣٤ (تبين أنه خطأ مطبعى صحته ١٩٤٣) و١٤/ ٣/ ١٩٨٤ بفارق نصف قرن من الزمان ، وتدور مادة تشكيل الرواية على الرسائل واليوميات والتعليقات الراهنة